محمد الحسين الأديب

المنتظر على ضوء الحقائق

اصدار
مكتبة نينوى الحديثة
طهران ناصر خسرو مروي

محمد الحسين الأديب

المنتظر ..!
على ضوء الحقائق ...

(الطبعة الاولى)

مكتبة نينوى الحديثة
طهران - ناصر خسرو - مرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

القصص : ٥ — ٦

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

النور : ٥٥

قال النبي (ص) :

﴿ اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ﴾ .

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نتخذ من دونه ولياً ، والصلاة على من أرسله خاتماً للنبيين وسيداً للمرسلين ، ورسولا على خلقه أجمعين ، وهاديا لعباده الأولين والآخرين ، وجعل من ذريته أئمة وجعلهم الوارثين والسلام على آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

وبعد فلم أكن في صدد الكتابة في مثل هذا الموضوع الذي قد كتب فيه الكثيرون من موالين ومخالفين حتى أثبتوا بالأدلة والبراهين وروايات الثقات من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتنوع ميولهم ، ورغباتهم أن لله عز وجل في كل

عصر وحين حجة بالغة من أئمة وتبيين لتحمل أحكام الدين ،
وهداء الضالين ، الى الصراط المستقيم حتى بلغوا الى الحجة
في هذا العصر ، فأثبتوا وجود الامام المنتظر الذي غاب عن
النظر ، والذي من بعد سيظهر ، ليملأ الله به الأرض قسطاً
وعدلا بعد أن تملأ ظلماً وجوراً . إلا ان سؤالا وجه إلي في
موضوعه طالباً الاجابة عنه من طريق الجماعة فقط . فكتبت
خلاصة كتب متعددة في هذا الشأن ، وذكرت مصادر عديدة
للموضوع ، فجاء الموجز مرغوباً فيه من قبل البعض ، فطلبوا
نشره بعد طبعه ، فلامتثال الأمر أقدمت على ذلك بعد أن
كتبت هذه المقدمة في بحث الامامة ليسترشد الى ذلك كل ذي
علاقة وليتضح لدى كل قارىء موضوع البحث من مبدأه ،
ليحصل له اليقين في آخره .

فالامامة كما يعرفها العلامة الشيخ المفيد (رض) هي :
التقدم فيما يقتضي طاعة صاحبه والاقتداء به ، بأيثار سبق
ظهور حالة أوجب له ذلك عند الله تعالى ايزكي أعماله .

وقد فرض طاعة هذا الامام فرضاً لازماً .

كما تعين وجود هـــذا الامام بأربعة أوجه اتفق عليه المسلمون عامة :

١ — القرآن .

٢ — الخبر عن النبي (ص) .

٣ — الاجماع .

٤ — النظر القياسي والاعتبار .

فأما القرآن فقوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ﴾ .

فأوجب معرفة الأئمـة من حيث أوجب طاعتهم كما أوجب معرفة نفسه ومعرفة نبيه (ص) بما ألزم من طاعتهما .

وقوله تعالى : ﴿ يوم ندعوا كل اناس بأمامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ﴾ .

وأما الخبر ، فهو المتواتر عن النبي (ص) انه قال : ﴿ من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ﴾ .

وهذا صريح بأن الجهل بالامام يخرج عن الاسلام .

وأما الاجماع : فانه لاخلاف بين اهل الاسلام أن معرفة أئمة المسلمين واجبة على العموم كوجوب معظم الفرائض في الدين .

وأما النظر القياسي والاعتبار : فانا وجدنا الخلق منوطين بالأئمة في الشرع إناطة يجب بها عليهم معرفتهم على التحقيق . وإلا كان ما كلفوه من التسليم لهم في أخذ الحقوق منهم والمطالبة لهم في أخذ مالهم والارتفاع اليهم في الفصل عند الاختلاف والرجوع اليهم في حال الاضطرار والفقر الى حضورهم لاقامة فرائض من صلوات وزكوات وحج وجهاد تكليف مالا يطاق ، ولما استحال ذلك على الله الحكيم الرحيم سبحانه . ثبت أنه فرض معرفة الأئمة عليهم السلام ودل على أعيانهم بلا ارتياب .

وأما الامام الذي كان بعد الرسول (ص) والقائم برياسة الدين مقامه فهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»

وعليه قد أجمع المسلمون على اختلافهم في الآراء والأهواء فيما اوجب له ذلك من اجتماع خصال الفضل له والأقـــوال فيه والأفعال .

وأما الاجماع : فهو لمشاركته الرسول (ص) في النسب ومساهمته له في كريم الحسب ، وسبقه كافة الائمة الى الاقرار وفضله على جماعتهم في جهاد الكفار وتبريزه عليهم في المعرفه والعلم بالاحكام وشجاعته وظاهر زهده الذي لم يختلف فيه اثنان وحكمته في التدبير وسياسة الانام ، وغناه بكماله في التأديب المحوج اليه النقص عن الكمال . هذه من ناحيه الصفات اللازمة ، وأما من ناحية الأفعال الدالة فان الامة قد اتفقت على أن النبي (ص) قدمه في حياته وأمّره على جماعة من وجوه أصحابه واستخلفه في أهله واستكفاه أمرهم عند خروجه الى تبوك قبل وفاته واختصه لايداع أسراره ، وكتب عهوده وقيامه مقامه فى نبذها الى أعدائه . . . الخ

وأما الأقوال المضارعة لهـذه الأفعال فى الدلالة فهي

اكثر من أن تحصى . فمنها ما سلم لروايته الجميع من قول الرسول (ص) بغدير خم : ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾

وكتاب « الغدير » لشيخنا الأكبر العلامة الأميني حفظه الله وأبقاه لكاف لهذا الموضوع .

وأقوال كثيرة اخرى لاثبات هذا المدعي مما يسلم ويصدق به الجميع ويمكن لمن يريد مراجعة الكتب اللازمة فى بابه للاطلاع عليه ومن الكتب هذه :

١ — الافصاح فى إمامة علي بن أبي طالب «ع» للشيخ المفيد (رض) .

٢ — بشارة المصطفى لشيعة المرتضى للطبري .

٣ — دلائل الامامة للطبري أيضاً .

٤ — المسترشد للمحدث الكبير محمد بن جرير الطبري أيضاً

٥ — الشيعة والامامة للعلامة الشيخ محمد الحسين المظفري

٦ — اثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب. للمسعودي

٧ — الالفين فى إمامة أمير المؤمنين «ع» للعلامة الحلي .

٨ — خصائص أمير المؤمنين للسيد الرضي .

فبخلاصة قولنا هذا ثبت ان الامام بعد الرسول (ص) هو علي «ع» واما الائمة من بعده فهم : الحسن والحسين ولداه عليهما السلام . ومن ثم التسعة من ذرية الحسين سيد الشهداء والذين هم :

١ — علي بن الحسين زين العابدين «ع»

٢ — محمد بن علي الباقر «ع»

٣ — جعفر بن محمد الصادق «ع»

٤ — موسى بن جعفر الكاظم «ع»

٥ — علي بن موسى الرضا «ع»

٦ — محمد بن علي التقي «ع»

٧ — علي بن محمد النقي «ع»

٨ — الحسن بن علي العسكري «ع»

٩ — الحجة القائم المهدي «ع» . وهو الامام الثاني عشر المنتظر سيدور بحث الرسالة الموجزة هذه حوله ، والذي به

تنقطع حجة الناس على الله تعالى فيما لو ادعوا اهمالهم من نصب الحجة الدليل والمصلح الناصح :

وقد اتضح فى أن وجود الامام لابد منه فى الناس ، وان الفائدة من وجوده اقامة الحجة به عليهم ورعايته للامة ، وقد ينص احدهم بالآخر من بعـــده . حيث يشترط فى الامام خلافة النبي وعليه واجب أن يكون أعلم الناس ، وعالماً بكل شيء ، وان علمه علم حاضر ، كما يجب ان يكون أزهد الناس ، وأعرف الناس بالسياسة ، والمثـل الأعلى للناس ، وافضلهم معصوماً من الذنوب ، معروفاً فى الجنس والقبيلة والبيت ، ومن اهل ملة الرسول الاعظم (ص) مختاراً من قبل الله تعالى

فقد اجتمعت كل هـذه الصفات المذكورة فى شخصية كل من هؤلاء الاثنى عشر الذين سبق ذكرهم جميعاً فقط . وعلى مايثبته التاريخ من صحة المدعى .

فاثبت الامامـــة بوجود صاحب العصر الامام المنتظر الذي سيجد القارىء فى هذه الرسالة الموجزة مايكفيه للحصول

على يقين فى الاعتقاد به ، والاعلان بامامتـــــه ، والتصديق بخلافته ، والتأكيد من غيبته ، والعلم بظهوره لاداء مهمته ، لأنه (ع) وإن دعت الدواعي الى استتاره ، ومنعت النواظر من التكحل بأشعة انواره . فلا غرو فان الشمس المضيئة تنفع الناس وإن تحول دونها السحاب ، وان البدر المنير لا بد من طلوعه وإن توارى بالحجاب . وان الروح التي هي سبب حياة الأحياء تتصرف فى البدن وإن لم ترها الأبصار . وهكذا وجود الامام الغائب عن الانظار .

اللهم صل على محمد وآل محمد الذين امرتنا بطاعتهم ، وعجل اللهم فرجهم بقائمهم ، واجعل نصيبي من اليقين بما توكلت به علي مصيبات الدنيا ، وتجلوا به عن بصيرتي غشوات العمى ، ولا تبلني باخيبة والخسران فانك أنت السميع المجيب ؟

١٥ / ٣ / ١٣٧٤ هـ — ١٢ / ١١ / ١٩٥٤ م

كربلاء : محمد الحسين الأديب

المنتظر !!

على ضوء حقائق العامة

فقد كتب إلي بعض الأعزاء طلباً أن أكتب اليه بعض البراهين الكافية والدلائل الوافية من طرق الجماعة في موضوع الامام (المهدي) المنتظر «ع» وطول عمره وبقاؤه حياً الى يوم ظهوره وخروجه بأمر الله .

وها أنا ذا أكتب جميعاً باختصار تام بما يناسب هذا المقام مكتفياً بذكر بعض الأحاديث عن امهات الكتب المعتبرة وذكر تلك المصادر الهامة التي يمكن للباحث أن يطلع عليها لزيادة التتبع والعلم مبتدءاً بذكر تلك الكتب التي يمهد المتتبع اليه وثم بعد ذلك بيان الموجز الضروري عن هـــذا الامام المنتظر الذي بوجوده ثبتت الأرض والسماء وببقائه بقيت الدنيا ، وبيمنه رزق الورى ، والذي به سيملأ الله الأرض قسطاً وعدلا ، بعد أن تملأ ظلماً وجورا .

فان أهم المصادر التي يمكن الرجوع اليها لاثبات ذلك هي :

١ ـ صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة .

٢ ـ سنن المصطفى لأبي داود سليمان بن الأشعر السجستاني

٣ ـ صحيح الترمذي لأبي عيسى محمد بن سورة .

٤ ـ الصواعق المحرقة للشيخ شهاب الدين أحمـــد بن حجر الهيثمي .

٥ ـ عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر لأبي بدر جمال الدين يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي المقدسي الشافعي السلمي الدمشقي .

٦ ـ الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية للشيخ الامام المتتبع السيد بن أحمد زيني دحلان .

٧ ـ الفتوحات المكيه للشيخ أبي عبد الله محي الدين محمد ابن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي .

٨ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنـــون

للملا كاتب چلبي .

٩ ـ مفاتيح الغيب ، للإمام محمد فخر الدين الرازي .

١٠ ـ مفردات القرآن لأبي القاسم حسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني .

١١ ـ نور الابصار في مناقب أهل بيت النبي المختار . للسيد مؤمن بن حسن الشبلنجي

١٢ ـ ينابيع المودة في مودة ذي القربى ، للشيخ سليمان بن خواجا كلان الحسيني البلخي القندوزي النقشبندي .

ولنكتفي بهذا القدر ولنعد الى ذكر بعض الامور اللازمة عنه « ع » مستندين عما در من هذا القبيل منتخبين أصح الأخبار ، وأوثق الروايات ، والمعتمد عليهم من الرجال المعروفين

فاسمه «ع» محمد ، وكنيته (أبو القاسم) ، ولقبه (المهدي) و (الخلف الصالح) و (القائم المنتظر) و (صاحب الزمان) كما في نور الأبصار .

وهو «ع» ابن أبي محمد الحسن العسكري «ع» ، وعليه

إجماع الشيعة الامامية ، وكثير من علماء أهل السنة ، وظاهر أكثر رواياتهم .

واما ولادته «ع» فكانت في ليلة النصف من شعبان سنة (خمس وخمسين ومائتين) كما ذكر في ينابيع المودة . صحيفة ٣٨٧ بالتفضيل .

وامه ام ولد تسمى : صقيل ، وقيل : حكيمة .

واما ما ورد اثباتاً لوجوده «ع» فكثيرة من الآيات الشريفة ، ومن السنة النبوية ، ومن الخطب العلوية ، ومن تصريحات العلماء الأعلام ، ومن الشعر والنظم ، باللغتين العربية والفارسية .. الخ

فاما من الآيات الشريفة :

١ ـ فقد ذكر ابن حجر في الصواعق (ص ٩٦) قوله تعالى : ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ . قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين : ان هذه الآية نزلت في المهدي ...

٢ ـ وفي اسعاف الراغبين (ص ١٥٦) مثله أيضاً .

٣ ـ وفي نور الأبصار (ص ٢٢٨) عن أبي عبـــد الله الكنجي انه قال : وجاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قـــوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ قال : هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها . وما نقله عن الكنجي موجود في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) المطبوع في ايران .

٤ ـ وفي تفسير النيسابوري في المجلد الاول ، في ذيل قوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قال : وقال بعض الشيعة : المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن بقوله ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ﴾ .

وما ورد عنه (ص) : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من امتي يواطىء اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفى كتاب ينابيع المودة (ص ٤٤٣ و ص ٤٤٨) ما يؤيد ذلك من تفسير للآيات الشريفة ايضاً .

واما من السنة النبوية :

١ ـ ذكر الترمذي فى صحيحه (ج ٢ ص ٢٧٠) عن عبد الله قال : قال رسول الله « ص » : ﴿ لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي ﴾ . قال : وهذا حديث حسن صحيح وفى الباب من علي وأبي سعيد وام سلمة وأبي هريرة .

وفيه فى الصحيفة المذكورة من الجزء المذكور عن أبي هريرة قال : قال النبي (ص) : ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي ﴾ . وقال : وهذا حديث حسن صحيح .

٢ ـ وقد ذكر ابن حجر فى الصواعق (ص ٩٧)أخرج أبو أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجة عنه (ص) : لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي .

٣ ـ وفى اسعاف الراغبين (ص ١٤٧) مثله أيضاً .

٤ ـ ولا بن حجر فى الصواعق (ص ٩٧) ما يشابه ذلك .

٥ ـ وفى اسعاف الراغبين أيضاً (ص ١٤٨) ما يؤيد خبر ابن حجر المذكور .

٦ ـ وفى نور الابصار (ص ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٣٠) أخبار صحيحة بنفس المعنى أيضاً .

٧ ـ وفى صحيح داود ج ٤ ص ٨٧ عن عبد الله عن النبي مايشبه الاخبار المذكورة سابقاً .

واما من الخطب العلوية :

١ ـ ففي نهج البلاغة ج ١ ص ١٨٤ من خطبة له (ع) يذكر فى آخرها بني امية وفتنة الناس بهم ؛ وفيها يقول : ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصيرة لا يعطيهم إلا السيف .

وقال الشارح المعتزلي فى ج ٢ ص ١٧٨ بعد ذكره الخطبة المذكورة وشرحها : وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي (ع)

بعد انقضاء أمر النهروان وان فيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من ذلك قوله «ع» : ولو لم يكن ليجترىء عليها غيري ، الى أن قال : ومنها في ذكر بني امية وساق كلامه «ع» فيهم وفي آخره يقول : ﴿ فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت ... ﴾ واعترف الشارح الفاضل في آخر كلامه في هذا الباب بأنه «ع» يشير في كلامه هذا الى المهدي المنتظر .

٢ ـ وفي نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٧ في الملاحم خطبة يشير اليها الشارح المعتزلي في ج ٢ ص ٤٣٦ في ذيلها انه (ع) يشير فيها الى (المهدي) المنتظر وغيبته سلام الله عليه .

٣ ـ وفي نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٩ من خطبة خطبها بالكوفة ، وقال الشارح المعتزلي في ج ٢ ص ٥٣٥ تفسيراً لها وتعليقاً عليها : انه ليس ببعيد عندي انه يريد به القائم من آل محمد (ص) آخر الوقت .

٤ ـ وفي ينابيع المودة ص ٤٦ عن كتاب الدر المنظم ، من جملة كلمات الامام علي (ع) التي يشير الى المهـــدي المنتظر

والقائم من آل محمد (ص) ما لفظه :

﴿ يظهر صاحب الراية المحمدية والدولة الأحمدية ، القائم بالسيف والحال الصادق فى المقال ، يمهد الأرض ويحيي السنة والفرض ... الخ ﴾ .

٥ ـ وفى ينابيع المودة ص ٤٦٧ عبارات تؤيد وجوده(ع) وظهوره ووصفه وأعماله ... الخ فالمتتبع مراجعة ذلك لزيادة الاطلاع إن شاء وأراد .

واما تصريحات العلماء الأعلام :

١ ـ ففي الباب ٣٦٦ من الفتوحات المكية المجلد الثالث قال : ان لله خليفة فى الأرض يخرج وقد امتلئت الأرض جوراً وظلماً ، فيملئها قسطاً وعدلاً ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله من ولد فاطمة .

٢ ـ فى عقد الدرر ، فى ديباجته قال : ونحن نسلم بصحة هذه الأحاديث ونتلقاها بالسمع والطاعة .

٣ ـ وفى ينابيع المودة ص ٤١٠ عن الشيخ كمال الدين بن طلحة فى كتابه الدر المنظم تصريح على ذلك .

٤ ـ فى ينابيع المودة أيضاً ص ٤٣٢ عن الشريف العلامة السمهودي المصري فى كتابه ﴿ جواهر العقدين ﴾ تصريح عن ذلك أيضاً .

٥ ـ ولابن اثير الجـــزري فى كتابه ﴿ النهاية ﴾ فى مادة جلا ـ تأييد للموضوع .

٦ ـ فى الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٣٢٢ أخبار كثيرة عن المهدي المنتظر وتفصيلاته .

٧ ـ ولابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٣٥ ما يشير الى ذلك .

٨ ـ ويذكر عبد الوهاب الشعراني من أجلة العلماء فى كتـــابه ﴿ لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار ﴾ تأييـــداً كثيراً لذلك .

٩ ـ ولصدر الدين أبو المجامع الحموي من أعلام العلماء فى

كتابه ﴿ فوائد السمطين ﴾ أخبار كثيرة مؤيدة للموضوع .

واما من الشعر والنظم :

فهي كثيرة في مختلف الكتب ، واما الذين قد ذكروا المهدي ﴿ع﴾ شعراً فهم :

١ ـ الشيخ محي الدين العربي ، صاحب الفتوحات ، في كتابه ﴿ الدر المكنون ﴾ .

٢ ـ علامة الأدب عبد الله بن بشار في ﴿ عقد الدرر ﴾ في الفصل الرابع من الباب الرابع .

٣ ـ الشيخ الجليل عبد الكريم اليماني في ينابيع المودة ص٤٦٦

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب ﴿ درة العارف ﴾ في ينابيع المودة .

٥ ـ الشيخ صدر الدين القونوي في ينابيع المودة ص٤٦٨

٦ ـ بعض الشافعية في قصيدته الدالية المشهورة في ينابيع المودة ص ٤٧٤ .

٧ ـ محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤل .

٨ ـ الشيخ أحمد الجامي .

٩ ـ الشيخ جلال الدين الرومي في ينابيع المودة .

وهنالك كثيرون آخرون غيرهم ممن روى نصوص الآيات والأحاديث عن المهدي «ع» شعراً ونثراً ، والذي يمكن للمتتبع أن يقف عليها في الكتب التي عنونّاها له للمراجعة وجلهم بل كلهم من أعلام علماء أهل السنة وكبارهم المشهورين كما ان منهم ممن يجب أن لا يغفل عن ذكرهم في مثل هذا الموجز أيضاً .

صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة .

والشيخ عطار النيسابوري في كتابه (مظهر الصفات) .

وسبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواص الامة في معرفة الأئمة) .

وابن مسعود في كتابه (استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام) ص ١٠٤ .

ونور الدين المعروف بابن صباغ المالكي في (الفصول المهمة)

وابن الخشاب في كتابه ﴿ مواليد أهل البيت ﴾ .

ومسلم في كتابه ﴿ الامارة ﴾ من صحيحه .

وأحمد في مسنده ج ٥ ص ٧٩ .

ومنهم السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله في كتابه ﴿ روضة الأحباب ﴾ .

واما الكتب التي صنفت في موضوع مايخص المهـــدي المنتظر «ع» فكثيرة مما جمع فيها مؤلفوها كثيراً من الدلائل والبراهين من الأخبار والروايات والأحاديث عن هـذا الطريق ، يمكن لمن أراد زيادة التطلع أن يراجعها ، ومن أهم تلك الكتب الجديرة بالذكر والمتعلقة بالذهن :

١ — كتاب الامام الثاني عشر لمؤلفه العلامة السيد محمد سعيد الموسوي آل العبقات .

٢ — كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الابصار لمؤلفه العلامة حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي .

٣ — كتاب المهدي لمؤلفه العلامة السيد صدر الدين الصدر

٤ — كتاب في حديث المهدي وبيان صحته كتبه احمد امين مؤلفه الفاضل محمد بن زين الدين .

فذلكم جملة من الآيات والدلالات من الأخبار والروايات والأحاديث الصحيحة من هذا الطريق لاثبات وجود مهدي المنتظر (ع) والذي لا ينفرد بالاعتقاد بوجوده الشيعة فقط ، بل يعترف به جل علماء الفريقين

فلم يبق بعد هذا لذي عجب من عجب في الأمر من هذه الناحية إلا اللايم أن يأخذه العجب من ناحية اخرى ، وهي الناحية العقلية ، وطول عمره الى مثل هـذا المقدار الطويل الذي يعد بالألف . فعلى اولئك الناس أن يراجعوا أولاً كتب التـاريخ ليروا المعمرين في الأرض والذين عمر منهم ما يزيد عن الألفين بل الثلاث ، الى اولئك الذين عمروا المئات من السنين ليزيل بذلك عجبه من تلك الناحية وليثبت لديهم بأن في امكان هذا الانسان ذلك دون شك وترديد .

ولنسمي بعض اولئك المعمرين :

كالخضر، والأياس، ودا القرنين، وأضحاك، وطهمورث وآدم، ونوح، وشيث، وقينان، وهرمس، ونقل بن عبدالله وسطيح الكاهن، وعامر بن الضرب، وسلام بن نوح، وحرب بن مضاض الجرهمي، وقس بن ساعدة، وكعب بن جمجة الرومي، وسلمان الفارسي، ولقمان، ودويد بن زيد بن نهد، وعبد المسيح بن بقيلة الغساني، وأكثم بن صيفي بن رياح الأسدي و ... الخ

وما أكثره في التاريخ، وأما العلم الحديث، فقد جاء مؤيداً لهذا، وقد أثبتت التجارب امكان تعمير الانسان أوفاً من السنين كما تعمر الأشجار، وأجرى العلماء تجارباً كثيرة لتحقيق هذه النتيجة، وأثبتت التجارب صحة ذلك.

وفي مجلة المقتطف المجلد ٣ السنة ٥٩ يمكن القارىء أن يجد تفصيلات هذه التجارب وبيانات هذه النظرية.

فلم يبق بعد هذا إلا الطريقة العقلية في وجوده «ع» غائباً عن الأنظار، والحكمة فيها وذلك نحتاج الى فصل

دقيق خاص لبيان ذلك ولكن على وجه الاجمال نلخص ذلك فيما يلي :

١ — اقتضاء المصلحة كما اقتضت للانبياء من قبل أن تحتجب ، إذ أوجبت المصلحة عليهم الاحتجاب .

وفي القرآن أحاديث عن غيبة بعض الانبياء .

فغاب موسى « ع » عن قومه أربعين ليلة .

واحتجب يونس « ع » مدة اختلف فيه المفسرون .

واختفى نبينا (ص) في الغار ثلاثة أيام ، ومن قبل في الشعب ثلاث سنين .

وفي التاريخ أحاديث كثيرة عن الأنبياء السابقين بأمثال ذلك .

٢ — لجاء الامة لذلك :

فقد احتجب عليه السلام إذ رأى الظالمين تفتش عنه البيوت ، وتنتاب له الغوائل ، فألجأته الى الاحتجاب

بنفسه كما ألجأت آباءه «ع» الى الاحتجاب بمذهبهم من

قبله : تقية ؛

فاحتجب حقناً لدمه أن يهدر ، وحفظاً لدعوته الكريمة أن تستأصل .

فماذا الذي يحرم عليه عقلياً أن يفر من ظلم الظالمين ، وجور الجائرين ؟

ولأي سبب معقول لايجوز تأجيل الدعوة الى حين ؟

وهل المعقول أن يقدم نفسه لقمة سائغة لاعدائه الكثيرين

وهل لايحتم العقل على ذوي المبادىء الرشيدة أن ينتظروا الفرص المناسبة لنشر مبادئهم ونواياهم وبث دعوتهم ؟

وان ماتلقيه أهل البيت من الظلم والجور وما قاساه أتباعهم من القتل والتعذيب لكاف لبقية العترة النبوية أن يحتجبوا حقناً لدمائهم ، وتمهيداً لدعوتهم الى الحق والحقيقة المحمدية والرسالة الاحمدية الاسلامية .

ومارواية سيد الشهداء الحسينية في طفوف العراق

عن الاذهان ببعيدة ؟

وما لاقاه أبو عبد الله الحسين «ع» من الظلم والجور ملؤ التاريخ والكتب والالسن والروايات وليس بخاف على أحد من العالمين والادميين ؟

٣ — خروجه في وقت معين قد حدده الله تعالى وهو أعلم العالمين .

٤ — ولربما في غيابه تحريض لاتباعه أن يزيلوا الظلم ويعملوا الحسنات التي فيها رضاه بعد رضاء الله والرسول .

٥ — ان ترتب بعض الآثار لبعض الاشياء لا تتوقف على ظهورها أو استتارتها ، فالشمس لها فوائدها وإن ستترها السحاب ، فلا يمنعها من الاشراق والافاضة الى الموجودات كافة ، وكذا الامام الغائب فلا مانع من غيبته عن الوجود ان ينتفع بوجوده البشرية .

وربما ظن ان المراد بالغيبة هنا انه لا يرى أبداً في الوقت الذي لا يقصد منه ذلك إلا انه لا يعرف بشخصه وعنوانه ،

وعليه ورد في بعض الاخبار انه اذا ظهر قال الناس : انا قد رأيناه من قبل .

٦ — ولعل في الغيبة امتحاناً للناس واختباراً لاظهار حقائقهم وكشف أحوالهم .

ففيبته « ع » أعظم امتحان وأكبر اختبار لانها عامة من المسلمين .

٧ — ولعل استعداد الناس في تحمل التكاليف واكتساب المعارف وقابلياتهم في الايمان يحتاج الى أوقات مناسبة فلذلك مجال واسع في مدة الغيبة لتكميل النفوس وتهذيبها واقتراب استعدادهم للطاعة وقبول الامر .

٨ — للحرية في الدعوة والاستقلال بالامر أثر فعال في دعوة الدعاة الى الحق والحقيقة وارشاد المرشدين الى سبل الخير والرشاد ، ولا يكون هذا إلا بعد تعطش الناس كلهم واشتياقهم لوجود مثل هذا المرشد ، والهادي الذي سيهديهم

الى الصراط المستقيم ، وينقذهم مما هم فيه من الظلمات الى النور ، ويخلصهم من الظلم والجور ويمهد لهم القسط والعدل ويضمن لهم الحياة السعيدة المطمئنة الهادئة ، ويأخذ لهم حقوقهم ، ويقطع لهم دابر الفساد ويستأصل من بينهم شرور الحرب وآفات الفتن والخلاف ، ويؤمن لهم السلام والوئام .

فالاسلام الذي أمر بالعدل والاحسان وأداء الأمانات الى أهلها والحكم بالقسط بين الناس .

والاسلام الذي هو دين الله الوحيد للعالم والبشر كافة .

الاسلام الذي غايته تحقيق العدل العام في الأرض ، لن يرضى للبشر ان يسير سيره الحثيث الى الباطل والظلم ، أبداً ، ولا بد انه سيوصل البشر الى الغاية السامية المثلى التي أنشدها له دون شك أو ترديد .

وهل يتحقق العدل والقسط فى هذا العالم إلا بوجود مصلح مؤيد بنصر من السماء ومزود بقوة من رب العالمين ؟

فهذا هو ذلك المصلح المنتظر الذي لم ينفرد الاسلام وحده

بفكرة وجوده «ع» في آخر الزمان ، بل تعتقد بها كل الاديان من قبل ، وامن بضرورة وجود مثل هذا المصلح لتزيل فساد البشرية وترشدها الى الصواب ، وتنقذها من الضلال في آخر أدوار الحياة الدنيا والزمان .

فلا أظن من ثمة شك أو ريب بعد هذا في صحة وجوده عليه السلام الذي سيشرق نوره بالآفاق وستفسر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ، وتتجلى برؤيته الظلم الجلاء الصبح من دجوره ، وسيخرج من أسرار الغيبة فيملأ القلوب بسروره ويسري عدله في الآفاق فيكون أضوأ من البدر المنير في مسيره

وهذه خلاصة لتظاهر الروايات في هذا الباب وظني انها كافية لذوي البصيرة والألباب ولو ان التوسع فيها لا يكفيها الكتاب . فعليه التوكل واليه المئاب وهو العالم بما ظهر أو يغيب

٢٨ صفر ١٣٧٤ هـ — ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٥٤ م

كربلاء : محمد الحسين الاديب